Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢)

الهجاء :

الهجاء مصدر هجا يهجو : يعنى السب وتمديد المعايب ، واستلال المفاخر ، وهو على النقيض من الفخر والمدح ، وكل هذه الفنون تضرب بعمق فى النفس البشرية ، وترجع إلى الصفات الطبيعية فيها ؛ إذ هى استجابة لعاطفتى الرضا والسخط لدى الإنسان الفطرى ومن ثم كان فن الهجاء واحدا من فنون الشعر العربى البدوى فى العصر الجاهلى.

والناظر فيما أثر من شعر البدويين فى هذا الفن يلاحظ أنهم كانوا يعتمدون على سلب الفضائل البدوية ، والرمى بالنقائص البدوية ، والرمى بالنقائص المتعارف عليها بين أهل البادية من الجبن والبخل والتقاعس عن نجدة اللائذ ، والامتناع عن حماية الضعيف ، والتعدى على المحارم ، والتعرض للنساء .. إلى غير ذلك مما يأنف منه البدوى ، وتأباه الفطرة الساذجة .

لقد كان الهجاء سلاحا يضارع أسلحة الحرب الأخرى مضاء وقوة ، وكانت القبائل فى البادية تحرص على أن توفر لنفسها منه ماتذود به عن محارمها وأبنائها كما تحرص على أن توفر من أسلحة الحرب التقليدية مايمكنها من الدفاع عن محارمها وأبنائها . يوضح ذلك عبد قيس بن خفاف البرجمى فى أبياته التى يفخر فيها بأسلحته التى أعدها لمواجهة الخصوم والأعداء ، من لسان ماض ، ورمح طويل القناة ، ودروع سابغة جيدة تحمى من ضرب السيوف[1] :

وأصبحت أعددت للنائبات ... عرضاً بريئاً وعضباً صقيلا[2]
ووقع لسان كحد السنان ... ورمحاً طويل القناة عسولا[3]
وسابغة من جياد الدرو ... ع تسمع للسيف فيها صليلا

---

(١) المفضليات ص ٣٨٦ .
(٢) العضب : السيف القاطع ، والصقيل : المصقول الحاد .
(٣) العسول : اللين المعمى .